الحدث

أكرم حمدان
akh_shebaa@hotmail.com

العدوان الإسرائيلي يستهدف الأماكن التراثيّة مرتضى: الأونيسكو اعطتنا الحماية لـ34 موقعاً

لم يكتف العدو الاسرائيلي خلال عدوانه على لبنان باستهداف المدنيين والمباني والتجمعات السكنية والمستشفيات والمراكز الصحية وسيارات الاسعاف والدفاع المدني ومراكز ومواقع الجيش اللبناني، بل تجاوز كل المواثيق والاعراف والقوانين الدولية، وقصف عددا من المواقع الاثرية والتراثية، ولاسيما في كل من مدن النبطية وصور وبعلبك

لكن لبنان، ومن خلال الحكومة ووزارة الثقافة تحديدا، كان بالمرصاد لهذه الاعتداءات والاستهدافات وتحرك على اكثر من مستوى دولي، خصوصا لدى منظمة الاونيسكو التي اتخذت قرارا امّن الحماية المعززة لـ34 موقعا اثريا في لبنان.

بعد المراجعات المتكررة من وزير الثقافة في حكومة تصريف الاعمال القاضي محمد المرتضى الى منظمة الاونيسكو ومديرتها العامة اودري ازولاي والامين العام للامم المتحدة انطونيو غوتيريش، والطلب اليهم التدخل وحماية المعالم الاثرية اللبنانية من الاعتداءات الاسرائيلية، عقد اجتماع للاونيسكو في باريس في الثامن عشر من الشهر الماضي خصص لبحث سبل منح الحماية التامة لهذه المعالم. هذا الامر اخرج العدو الاسرائيلي عن طوره، مما جعله يحاول الالتفاف عليه عبر شكوى تقدم بها امام المنظمة وادعى فيها ان لبنان يستهدف المعالم الاثرية الموجودة في فلسطين المحتلة.

وصدر عن الاجتماع قرار نص على تأمين الحماية المعززة للمواقع الاثرية اللبنانية المهددة بفعل العدوان الإسرائيلي، مما قد يشكل رادعا قويا ضد العدو الاسرائيلي لكونه يعتبر الاعتداء على المواقع الاثرية مثابة جريمة حرب توجب ملاحقة المعتدي امام المحاكم الدولية.

"الامن العام" واكبت هذا الموضوع مع وزير الثقافة محمد مرتضى، واجرت معه الحوار التالي.

■ ما هي الدوافع والاسباب التي دفعت العدو الى استهداف الاماكن التراثية والاثرية في اكثر من منطقة لبنانية لاسيما في مدينتي صور وبعلبك؟

□ هل يتعجب المرء من دوافع اسرائيل التي بات بنك اهدافها مسح قرى ومدن وبلدات عن بكرة ابيها من الجغرافيا؟ لكن هل يمكن تدمير التاريخ؟ تحاول اسرائيل ذلك لأنها بلا جغرافيا ولا تاريخ! منذ تكوينها المتورم تجهد لأن تصنع لها تاريخا عبر طمس تاريخ لبنان وفلسطين. كل شيء يجب ان يتصهين هنا وهناك، والطريق الأفضل هي سياسة المحو والابادة. صور وبعلبك شواهد للحضارة التي شهدت على من اراد غزوها، فغزته بالمقاومة. صور احرقت نفسها من فرط كرامتها في وجه الطغاة، وبعلبك بقيت رغم تعاقب الحضارات لتشير الى ان لبنان ابقى وارقى من كل الغزاة. وها هما تلقنان الطغاة الجدد دروسا في الاباء.

■ ما هي الخطوات والاجراءات التي قمتم بها كوزارة من اجل حماية هذه الاماكن؟

□ نحن توجهنا الى المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الانسان والاونيسكو والمحاكم الدولية، اي الى كل المؤسسات التي لا تعترف بها اسرائيل. الاونيسكو من ايام اعطتنا الحماية المعززة لـ 34 موقعا اثريا بعد حراك مكثف وممنهج قمنا به بالتعاون مع بعثتنا الدائمة هناك وفق بروتوكول لاهاي. هذا القرار يشكل بارقة امل كبرى وسط هذا الظلام بأن الضمير الثقافي العالمي ما زال ينبض بالحق والعدل. وعلى رجاء ان يستفيق الضمير السياسي ويوقف العدوان، ينبغي لنا ان نسدي الشكر لرئيس بعثة لبنان لدى الاونيسكو الدكتور مصطفى اديب ولوفد وزارة الثقافة الذي يضم المدير العام المهندس سركيس الخوري والمهندسة سمر كرم ولنقيب المهندسين سابقا الدكتور جاد تابت على الجهود التي بذلوها كل في مضماره، فاثمرت قرار تعزيز الحماية الذي نأمل ان يردع اسرائيل المتفلتة من كل الضوابط، عن التعرض للمواقع المحمية، والشكر موصول لوسائل الاعلام التي تابعت وواكبت هذا الحدث الاستثنائي.

■ هل تحركت المؤسسات الدولية المعنية وتجاوبت معكم في هذا المجال؟

□ نعم تم التجاوب معنا على الرغم من تسخير اسرائيل جهودها الخبيثة لاحباط مسعانا، فحضرت في الاونيسكو للعرقلة بعد ان كانت قد قاطعت الاونيسكو منذ سبع سنوات على خلفية عدم احترام اسرائيل للمواثيق الدولية الداعية الى تحييد المواقع الاثرية في اماكن النزاع، نزاع هي وراءه. اسرائيل دولة مارقة، ويصح توصيفها بالعصابة وزجرها من جانب الاونيسكو يؤكد توصيفها على انها خارجة على القانون. لقد حاول العدو الالتفاف علينا عبر شكوى تقدم بها امام المنظمة وادعى فيها ان لبنان يستهدف المعالم الاثرية الموجودة في فلسطين المحتلة. عندما علمنا بهذه الشكوى، عمدنا الى توجيه رسالة جديدة الى الاونيسكو وتحديدا الى المدير العام ازولاي ومدير التراث اسومو، كررنا فيها بأن العدو الاسرائيلي هو المعتدي الذي لم يترك في بلادنا انسانا ولا تراثا ولا طبيعة بلا قتل او تدمير، وهو الذي فجر الكنائس والمساجد

وزير الثقافة محمد مرتضى.

الاثرية في غزة ولبنان، وهو الذي قصف المستشفيات والمقرات التابعة للامم المتحدة كالاونروا واليونيفيل، وهو الذي مزق ميثاق الامم المتحدة على منبرها، ودمر السلام في ارضنا، وهو الذي احتل فلسطين منذ خمسة وسبعين عاما. فكل الحروب والمآسي التي نزلت بهذا الشرق هي نتيجة هذا الاحتلال، فشكواه اذن ليست سوى تمثيلية هزلية يؤديها ممثلوه الفاشلون على مسرح من دماء الشهداء ومشاهد الدمار. لقد بلغنا ان الكيان الصهيوني، بمبادرة منه او بمشورة احد ما، تقدم الى منظمة الاونيسكو بطلب مثير للسخرية، في شأن ما سماه العدو "حماية مواقع التراث الانساني الاسرائيلية"، محاولا الالتفاف على الشكوى اللبنانية المحقة، لاسيما وان المواقع التي تحدث عنها الطلب الاسرائيلي ليست له بل لاصحاب الارض الاصليين اللبنانيين والفلسطينيين، وهي معالم ناطقة بتاريخهم، لذلك هم حريصون عليها حرصهم على ارواحهم وممتلكاتهم واثارهم. محاولات العدو تدعو الى التساؤل: هل يوجد في هذا العالم كله عاقل يصدق ان الصهاينة الذين استهانوا بالقوانين الدولية وقرارات الامم المتحدة

> **قرار الاونيسكو يحمل اسرائيل مسؤولية قانونية واخلاقية**

واحكام محكمة العدل الدولية، واعتدوا على مقرات المنظمة الاممية وافراده، استفاقت ضمائرهم فجأة وباتت منظمة الاونيسكو مرجعية شكواهم على الرغم من سعيهم الدائم للتفلت من مواثيقها؟ وهل يوجد في هذا العالم كله عاقل يصدق ان قادة الكيان المغتصب الذين يرفضون وقف اطلاق النار في غزة ولبنان، خائفون على التراث الانساني العالمي من استمرار اطلاق النار؟ وهل يوجد في هذا العالم كله عاقل يصدق غيرة الصهاينة على الاثار المسيحية والاسلامية في فلسطين المحتلة، وموقفهم الايماني معروف وممارساتهم العدوانية اليومية تجاه الدينين ومعتنقيهما؟ اقتحامهم لكنيسة "الاليونة" في القدس وعربدتهم فيها وتدنيسهم المتكرر للمسجد الاقصى وتدميرهم لبيت "المنشية" في بعلبك، خير دليل على انهم في صدد محو كل هذا التراث الذي يسقطهم اخلاقيا. لا شك في ان الشكوى الاسرائيلية مسرحية هزلية ممثلوها فاشلون يتوسلون التضليل سبيلا لمزيد من تفلتهم من المواثيق وللتهرب من نتائج اجرامهم المدان.

■ من موقعكم كرجل قانون وقاض، ماذا يقول القانون الدولي في اعمال عدوانية كهذه؟

□ كل المعاهدات الدولية تدعو الى حماية المواقع التاريخية والاثرية وتجنيبها القصف والاستهداف، والقانون الدولي واضح لا لبس فيه. لكن اي قانون دولي تذعن له اسرائيل وهي تمارس التطهير العرقي والابادة الجماعية في حق الفلسطينيين؟ القانون الدولي ارفع من دساتير الدول وله صفة الالزام ويرتب نتائج قانونية ومالية وعواقب جزائية، وهذا كله يساهم في عزل اسرائيل وكشفها وتعريضها للمساءلة.

■ هل تعولون على دور معين لمنظمة الاونيسكو؟

□ بالطبع نعول على الاونيسكو وقد اتخذت قرارا مهما في تاريخها لحماية مواقعنا الاثرية وهي في الاساس وجدت في العام 1948 لهذا الغرض. الخطوات التي اتخذت تحفظ حقوق لبنان بحماية مواقعه الاثرية وبمجرد صدور قرار مماثل يحمل اسرائيل مسؤولية كبيرة على الصعيد القانوني والاخلاقي يجب ان تكون لديه اثار وتداعيات على سمعة هذا الكيان وصدقيته امام المجتمع الدولي. هذا القرار الذي نص على توفير الحماية المعززة للمواقع الاثرية اللبنانية المهددة بفعل العدوان الاسرائيلي، يشكل انتصارا للحق وصفعة مدوية للعدو الاسرائيلي المستمر في عدوانه التدميري على لبنان. كما انه يشكل رادعا قويا ضد العدو الاسرائيلي كونه يعتبر الاعتداء على المواقع الاثرية مثابة جريمة حرب توجب ملاحقة المعتدي امام المحاكم الدولية.